الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد * تلمسان *

الملحقة الجامعية * مغنية *

قسم:اللغة والأدب العربي تخصص: لغة

مذكرة تخرّج لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي

دراسة صوتية صرفية تركيبية لسورة التكوير

إعداد الطّالب :

عبدالفتّاح شقراني

إشراف الأستاذة:

حورية مرتاض

السنة الجامعية: 2014/2013م-1436/1435هـ

إهـــداء

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿وكان فضل الله عليك عظيما﴾ أحمده على فواضل النّعماء وأشكره على تتابع الآلاء وأصلّي وأسلّم على صاحب الخُلُق الطّاهر، المعجز الباهر؛ البرهان القاهر، محمد رسول الله.

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى أغلى امرأة خلقها المنّان؛ إلى من منحتني الحنان؛ وكان صدرها مصدر الأمان، إليكِ يامن تحت قدميك الجنان إلى: **أمي العزيزة**.

إلى أروع رجل خلقه الرّحمن، والذي صارع الدّنيا لنعيش في اطمئنان، إلى قدوتي في هذا الزّمان والذي برضاه أنال جنّة الرّضوان إلى: **أبي العزيز**.

إلى الذين ماهممت بعمل إلّا وأشرقت لي دروب الدّنيا بابتسامتهم، أخواتي: **خليفة، فتيحة، فاطمة، حورية وأزواجهنّ وأولادهنّ**، إلى أختي الغالية: **فائزة**.

إلى الأهل والأقارب وإلى كلّ من يحمل لقب **شقراني**.

إلى كلّ الذين عرفتهم طيلة حياتي خاصّة من عرفتهم في رحاب الجامعة: **سفيان، توفيق، بلخير، سيدي محمّد، عبدالرحمن، عبدالقادر، أحمد، أمينة**.

إلى كلّ أخ لي في القرآن.

إلى كلّ من أحبّني ودعا لي يوما بالنّجاح.

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي هذا..

وأخيرا أهديه إليك أنت الذي تقرأه الآن حتى وإن كنت لا أعرفك.

عبدالفتّاح شقراني

كلمة شكر

من لم يشكر النّاس لم يشكر الله

بداية الحمد الكثير والشّكر الكبير والثّناء العظيم للعليّ القدير لتوفيقه لنا على إنجاز هذه المذكّرة ونسأله المزيد.

نتقدّم بجزيل الشّكر وعظيم العرفان إلى أستاذتنا المشرفة رئيسة قسم الأدب واللّغة العربيّة: **حورية مرتاض**، رمز الوشيجة العلميّة الصّادقة، والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها لتذليل مسالك هذا البحث، وننوّه بكلّ المجهودات التي بذلتها والتي استمرّت من اللّحظات الأولى لاختيار الموضوع إلى اللّمسات الأخيرة من إعداده.

ودون أن ننسى الأستاذة المناقشة المخلصة الوفيّة؛ الصّبورة في عملها المجتهدة في تلقين دروسها: **وهيبة وهيب**.

كما نسدي الشّكر الجزيل الخالص إلى كلّ من مدّ لنا يد العون في إنجاز هذا العمل.

مقدمـــــــــة :

الحمد لله القادر العليم، النّاظر الحليم، الجواد الكريم، الرّبِّ الرّحيم، مُنزِّل الذّكر الحكيم، والقرآن العظيم، على المبعوث بالدّين القويم، والصّراط المستقيم. والصّلاة والسّلام على خاتم الرّسالة، والهادي من الضّلالة، المشرَّف المرسَلِ بأشرف الكتب إلى العجم والعرب، محمّد النّبيّ الأمّيِّ العربيّ الأمين صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله هداة المهتدين، وأصحابه الأخيار المنتَجَبين، وسلّم تسليما وحمداً كثيراً كثيراً.

وبعـد:

فالعلم أشرف منقبة، وأجلُّ مرتبة، وأبهى مفخرة، وأربح مَتجَرة، إذ به يُتوصّلُ إلى توحيد ربّ العالمين، وتصديق أنبيائه المرسَلين صلوات اللّه عليهم أجمعين، ومن بين العلوم نجد علوم اللّغة العربيّة، هذه اللّغة التي تشرّفت بنزول خير الكتب السّماويّة، ولقد ذُكرت مقرونة مع القرآن الكريم في عديد الآيات نورد ما جاء في سورة الزُّمَرْ في الآية الثّامنة والعشرين يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُرْءَاناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ وهي لغة أهل الجنّة، تمتاز باتّساع في الأبنية وكثرة الصّيغ التي تستوعب المعاني التي يُمكن أن تجيش بها نفس الإنسان، ونجد أنّ الدّرس اللّغويّ قد تأسّس على قاعدة صلبة أرسى قواعدها علماء أجلّاء، مهّدوا الطّريق لدراسات أخرى فيما بعد.

وقد انْصبّ اهتمام كثير من اللّغويّين إلى القرآن الكريم يتدارسونه فيما بينهم ويستنبطون علومه وأحكامه ويستقون منه ما يسدّ رغبتهم باتِّخاذه دليلا قاطعا وقويّا للاستدلال على صحّة قواعدهم، فهذا الفيض ليس كتابا يُتخيّر منه فيؤخذ بعضه ويُهمل بعضه، إنّما هو طريق مستبصر، من أين أخذت فيه نفذت، ومن حيث تأدّيت به اهتديت، فهو مصدر الإلهام والإعجاز، وذروة البلاغة والفصاحة.

ولهذا كان موضوع مُذكّرتنا: "دراسة صوتيّة صرفيّة تركيبيّة لسورة التّكوير" ومادفعنا لاختيار هذا الموضوع هو رغبتنا الجامحة في التّعرف على الأسرار اللّغويّة والجماليات التي تمتاز بها سورة التّكوير أوّلا، والاطِّلاع على بعض إعجاز القرآن وبلاغته ثانيا، وعليه نطرح الإشكال الآتي: لماذا سُمّيت سورة التّكوير بهذا الاسم؟ مادلالة تكرار بعض الأصوات دون غيرها؟ لماذا استخدم الفعل الماضي المبني للمجهول؟ ماهي أقسام الجملة التي احتوت عليها السّورة الكريمة؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات اعتمدنا على المنهج العلميّ القائم على الوصف والتّحليل والتّعليل معتمدين على خطّة بحث مكوّنة من مقدّمة ثمّ تمهيد عبارة عن تعريف بالسّورة الكريمة ومبحثين؛ الأوّل نظريّ، والثّاني تطبيقيّ، وكلّ مبحث مكوّن من ثلاثة مطالب:

المبحث الأوّل: هو عبارة عن دراسة نظريّة للمستوى الصّوتيّ والصّرفي والتّركيبيّ؛ في المستوى الأوّل قمنا بتعريف الصّوت ومخرجه وصفاته ودلالته اللّغويّة، وفي المستوى الثّاني تطرّقنا لتعريف الصّرف ودلالة الميزان الصّرفيّ، أمّا في المستوى الثّالث فقمنا بتعريف التّركيب إضافة إلى الإسناد الذي لابدّ منه في الكلام العربيّ.

المبحث الثّاني: هو دراسة تطبيقيّة لكلّ مستوى في سورة التّكوير.

وختمنا دراستنا بمجموعة من الاستنتاجات.

أمّا عن مادّة الموضوع فقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، ويأتي في الصّدارة القرآن الكريم وكتاب مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي لنور الهدى لوشن، وجرس الألفاظ ودلالاتها لماهر مهدي هلال وكتاب التصوير الفني لسيد قطب.

وكأيّ باحث فقد اعترضتنا صعوبات وعقبات ليست باليسيرة فالتّعامل مع هاته السّورة الكريمة يحتاج منّا إلى كثير من الدّقّة والتّأمّل والملاحظة الجيّدة والاستبطان والحذر، فهو في الأصل كلام الله سبحانه وتعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وكذلك قلّة المراجع لدراسة لغويّة لسورة معيّنة، وكذا صعوبة الحصول على بعض المصادر القيّمة، وبالرّغم من ذلك حاولنا جادّين في عملنا هذا استقطاب بعض المصادر والمراجع التي كانت لها علاقة بعنوان مذكّرتنا خاصّة وأنّ دراستنا لهذه السّورة الكريمة تشتمل على ثلاث مستويات لغويّة، ونرجوا أن يكون بحثنا هذا قد بلغ المستوى المطلوب في مجال الدّراسة اللّغويّة، وأن نُوفَّق في عَرْضه ولا ندّعي الكمال لعملنا هذا، فجزى الله جميع من ساعدنا في إنجاز هذه المذكّرة خير الجزاء، وأسأله سبحانه وتعالى التّوفيق والسّداد، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

ثُمُنُ

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ
سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ
كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ
نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ
﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ
أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الِانفِطَارِ

تمهيـــــــد:

تقديم السّــورة:

سُمّيت سورة التّكوير بهذا الاسم لقوله تعالى:﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أي لُفّت وجُمعت مؤذنة بخراب العالم ومنذرة بهول يوم القيامة، وهي مكيّة النّزول، نزلت بعد سورة المسد ومن ذلك قول ابنِ الضّريس في فضائل القرآن: "حدّثنا محمد بنُ عبد الله بنِ أبي جعفر الرّازي، أنبأنا عُمَر بنُ هارون، حدّثنا عثمانُ بنُ عطاء الخراسانيّ عن أبيه ابنِ عباس قال:كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكّة كُتبت بمكّة ثم يزيد الله فيها ما يشاء. وكان أولُّ ما أُنزل من القرآن " اِقرأ بِاسم ربّك " ثمّ "نُ " ثمّ "يا أيّها المزّمّل" ثمّ "يا أيُّها المدّثّر" ثمّ "تبّتْ يدا أبي لهب" ثمّ "إذا الشّمس كُوِّرتْ" ثمّ "سبِّح اسم ربك الاعلى"[1] أي : أنّ سورة التّكوير نزلت بعد سورة العلق ثمّ القلم ثمّ المزّمّل ثمّ المدّثّر ثمّ المسد ونزلت بعدها سورة الأعلى.

فهي سادسة النُّزول من حيث التّرتيب، وقد نزلت بمكّة المكرّمة وهي من المفصَّل، وترتيبها في المصحف الحادية والثمانون جاءت في الجزء الثلاثين" جزء عَمَّ " في الحزب التّاسع والخمسين في النّصف الأوّل منه، لا تحتوي على ناسخ ولا منسوخ آياتها تسع وعشرون وكلماتها مائة وأربع، حروفها أربعمائة وخمسة وعشرون. توسّطت في المصحف سورتي "عبس" و"الإنفطار" .

المعنى الإجماليّ:

بدأ سبحانه وتعالى هذه السّورة الكريمة بذكر يوم القيامة، وما يكون فيه من حوادث عظام ليُفخِّم شأن هذا اليوم ويُبيِّن أنّه حين تقع هذه الأحداث تعلم كلّ نفس ما قدّمت من عمل خير أو شرٍّ، ووجدت ذلك أمامها ماثلا، ورأت ما أعدّ لها من جزاء وتمنّت إن كانت من أهل الخير أن لو كانت زادت منه، وإن كانت من أهل الشّر أن لو لم تكن فعلته، واستبان لها أنّ الوعيد الذي جاء على ألسنة الرّسل كان وعيدا صادقا لا تهويل فيه ولاتضليل[2].

جاء في الإتقان: "اِعلم أنّ الله افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام؛ لا يخرج شيء من السّور عنها، أحدها الشّرط؛ والذي جاء في سبع سورٍ من بينها سورة التّكوير"[3].

1:الإتقان في علوم القرآن، جلال الدّين السّيوطي، دار المعرفة بيروت – لبنان (دط،دت)، ج14/1.

2:تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر (دط) 1365هـ، ج53/10.

3:ينظر الإتقان ج135/2.

بيان ما ورد عنها :

أخرج الإمام أحمد والتّرمذي والحاكم عن ابن عُمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سرّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنّه رأي عين فليقرأ: ﴿إذا الشّمس كُوِّرت﴾ و ﴿إذا السّماء انفطرت﴾ و ﴿إذا السّماء انشقّت﴾"[1].

مناسبتها لما قبلها وهي سورة عَبَسَ؛ أنّ كلتيهما تشرح أحوال يوم القيامة وأهوالها.

ونلاحظ أنّ سورة التّكوير تعالج حقيقتين هامّتين هما: "حقيقة القيامة " و "حقيقة الوحي و الرّسالة" وكلاهما من لوازم الإيمان.

بين يدي السّورة:

جاءت موضوعات السّورة مقسّمة في الآيات الكريمة، إلّا أنّ هدفها واحد وهو دفع هذا الإنسان إلى الإيمان بربّ الأرباب قبل فوات الأوان، وقد جاءت على الشّكل الآتي:

* إبتدأت السّورة الكريمة ببيان القيامة وما يُصاحبها من انقلاب كونيّ هائل يشمُل الشّمس والنّجوم والجبال والبحار والأرض والسّماء والأنعام والوحوش، كما يشمل البشر ويهزّ الكون هزّا عنيفا طويلا يندثر فيه كلّ ما في الوجود ولا يبقى شيء إلّا وقد تبدّل وتغيّر من هول ما يحدث في ذلك اليوم الرّهيب. ﴿إذا الشّمس...سُجِّرت﴾ الآيات.

* ثمّ تناولت حقيقة الوحي، وصِفة النّبيّ الذي يتلقّاه، ثمّ شأن القوم المخاطبين بهذا الوحي الذي نزل لينقلهم من ظلمات الشّرك والظّلال، إلى نور العلم و الإيمان. ﴿فلا أقسم ...كريم﴾ الآيات.

*وخُتِمت السّورة الكريمة ببيان بُطلان مزاعم المشركين حول القرآن العظيم، وذكرت أنّه موعظة من الله تعالى. ﴿فأين تذهبون ...العالمين﴾ [2].

ماجاء في تعدّد القراءات في السّورة :

في الآية الرّابعة والعشرين من سورة التّكوير يقول الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قرأها الكسائيّ و ابنُ كثير

1:تفسير المراغي، ج52/10.

2:صفوة التّفاسير، الصّابوني، دارالضياء قسنطينة – الجزائر ط5، 1990، ج523/3.

وأبو عمْرو"بالظّاء" و قرأها الباقون "بالضّاد" و المعنى في القراءة الأولى يكون نفي التّهمة عن النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ويكون في الثّانية وصفا له بعدم البخل[1] وكلاهما صحيح؛ فالتّهمة في حقّه صلى الله عليه وسلّم منتفية كما أنّ البخل منتفيّ عنه كذلك.

هذا القول من باب تعدّد القراءات المتواترة في اللّفظة مع اختلاف المعنى في كل قراءة مع إمكان الحمل على الجميع.

البلاغة:

قد تضمّنت السّورة وجوها من البيان والبديع نوجزها فيما يلي:

* الجناس النّاقص بين "الخُنّس والكُنّس".

* الاستعارة التّصريحيّة "والصّبح إذا تنفّس" شبّه إقبال النّهار وسطوع الضّياء بنسمات الهواء العليل التي تحيي القلب، واستعار لفظ التّنفس لإقبال النّهار بعد الظّلام الدآمس وهذا من لطيف الاستعارة وأبلغها تصويرا حيث عبّر عنه بتنفس الصّبح.

* الكناية اللّطيفة "وما صاحبكم بمجنون" كنّى عن محمد صلى الله عليه و سلّم بلفظ "صاحبكم".

* الطّباق بين لفظ "الجحيم..والجنّة".

* الجناس غير التّام "أمين..ومكين".

* توافق الفواصل رعاية لرؤوس الآيات مثل: "كُوِّرت، سُيِّرت، سُجِّرت، سُعِّرت" ومثل: "الخُنّس، الكُنّس، عسعس، تنفّس" [2] الخ.

1:حجّة القراءات، أبوزرعة عبدالرحمن، تحقيق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان ط4، 1404هـ، ص752.

2:صفوة التّفاسير، ج526/3.

تفسير وبيان كلمات السّورة للدّكتور محمد حسن الحِمصي:

الرقم	كلمات القرآن	تفسير بيانها
01	الشّمس كُوِّرت	أُزيل ضياؤها أولّفت وطُويت
02	النّجوم انكدَرت	تَساقطت وتهاوت
03	الجبال سُيّرت	أُزيلت عن مواضعها
04	العشار عُطّلت	النّوق الحوامل أهملت بلا راع
05	الوحوش حُشرت	جُمعت من كل صوب
06	البحار سُجّرت	أُوقدت فصارت نارا تضطرم
07	النّفوس زُوّجت	قُرنت كل نفس بشكلها
08	الموءودة	البنت التي تدفن حيّة
10	الصّحف نُشرت	صحف الأعمال فرّقت بين أصحابها
11	السّماء كُشّطت	قُلعت كما يُقلع السّقف
12	الجحيم سُعّرت	أوقدت وأضرمت للكفّار
13	الجنّة أُزلفت	قرّبت وأدنيت من المتّقين
14	علمت نفس ما أحضرت	ما عملت من خير أو شر(جواب اذا)
15	فلا أقسم	أقسم و(لا مزيدة)
16	بالخنّس الجوار الكنّس	بالكواكب السيّارة تخنُس نهارا وتختفي عن البصر وهي فوق الأفق وتظهر ليلا ثمّ تكنِس وتستتر في مغيبها تحت الأفق
17	واللّيل إذا عسعس	أقبل ظلامه أو أدبر
18	والصّبح إذا تنفّس	أقبل وأضاء وتبلّج
19	إنّه لقول رسول	الرّسول جبريل عن الله (جواب القسم)
20	مكين	ذي مكانة رفيعة وشرف
23	رآه	رأى الرّسولُ جبريلَ بصورته الخِلقيّة
24	الغيب	الوحي وخبر السماء
24	بضنين	ببخيل فيُقصِّر في تبليغه

المبحث الأوّل: دراسة نظريّة.

المطلب الأوّل: المستوى الصّوتيّ.

المطلب الثّاني: المستوى الصّرفيّ.

المطلب الثّالث: المستوى التّركيبيّ.

المطلـــــب الأوّل:

المستــوى الصّوتــيّ:

تعريف الصّوت :

لغة :

الصّوت هو الجرس، والجمع أصوات، وقد صات يصوت، ويُصات صوتًا وأصات، وصوّتَ به أي نادى ويقال: صَوَّت، ويُصوِّت، تصويتًا، فهو مُصوِّت معناه: صائح، قال ابن السِّكِّيت: الصّوت صوت الإنسان وغيره والصّائت: الصائح.[1]

اصطلاحا:

قد بلغ الفكر العربيّ في مجال الدِّراسة الصّوتيّة مكانة مرموقة انطلاقا من القرن الثّاني للهجرة حيث تعدّدت التّعاريف لدى القدامى والمحدثين[2]، حيث عرّفه "الجاحظ "في كتابه: "البيان والتبيين" بأنّه: (آلة اللّفظ والجوهرُ الذي يقوم به التّقطيع وبه يوجد التّأليف ولن تكون حركات اللّسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلّا بظهور الصّوت، ولا تكون الحروف كلاما إلّا بالتّقطيع والتّأليف)[3]، و الصّوت وحدة من وحدات الكلام، ذلك أنّه عبارة عن سلسلة متّصلة من الأصوات[4]، وكل صوت لا بدّ أن ينتقل عبر هزّات هوائيّة تنطلق من الرّئتين وتظلّ تسري في طريقها حتّى تصطدم بحاجز صوتيّ يشكل المخرج الأساسيّ لذلك الصّوت، ويُعرِّفه " محمد المبارك " فيقول: (علم يدرس الحروف من حيث هي أصوات فيبحث عن مخارجها، وصفاتها، وعن قوانين تبدُّلها وتطوُّرها بالنّسبة إلى كلّ لغة من اللّغات وفي مجموع اللّغات القديمة والحديثة)[5].

1: لسان العرب "مادة صوت"، ابن منظور، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية ط1 بيروت – لبنان 2003، ج64/2.

2: مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، جامعة الشارقة الإسكندرية(دط)مصر2008،ص108.

3: البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت– لبنان، ج79/1.

4: مبادئ في علم الصرف، أحمد فليح، المركز القومي للنّشر ط1، إربد – الأردن 2000، ص104.

5: الجديد في الصرف والنحو، عادل جابر صالح – نايف أحمد سليمان، دار صفاء للنشر عمان (دط،دت)، ص 04.

مخارج الحروف:

لغة:

المخرج هو مكان الخروج.

اصطلاحا:

هو موضع خروج الحرف أو الحيّز الذي ينشأ منه، وعلى أساسه تمّ تصنيف الأصوات في جهاز نطق الإنسان، وقد اختلف القدامى في عدد مخارج الحروف حيث يقول ابنُ الجزريّ: الصّحيح المختار عندنا وعند من تقدّمنا من المحقّقين كالخليل بنِ أحمدَ الفراهيديّ، ومكيّ بنِ أبي طالب، و أبي القاسم الهذليّ و أبي الحسن وغيرهم سبعة عشر مخرجا، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار وهو الذي أثبته أبو علي بنُ سينا في مؤلَّف أفرده في مخارج الحروف وصفاتها، واختيار مخرج الحرف محقَّقا هو أن تلفظ بهمزة الوصل، وتأتيَ بالحرف بعدها ساكنا أو مشدّدًا[1] مثل: اذّ؛ أو: اقْ.

1: النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح: محمد الصباغ المكتبة التجارية الكبرى القاهرة-مصر (دط،دت)، ج1/197-199.

جدول مخارج الحروف :[1]

أقســـام المخـــارج وحـــروف كل مخـــرج	
1- الحلق	**2- اللِّســـان**
- أقصى الحلق : ويخرج منه : ء- هـ .	- أقصى اللّسان : ويخرج منه: ق – ك .
- وسط الحلق : ويخرج منه : ع- ح .	- وسط اللّسان: ويخرج منه: ج- ش- ي .
- أدنى الحلق : ويخرج منه: غ- خ .	- حافة اللّسان مع مايلي الأضراس العليا : ويخرج منه: ض .
	- من أدنى حافة اللّسان إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيهما من لثّة الضّاحك : مخرج اللام : ل.
	- تحته قليلا: مخرج النون: ن.
	- تحتها قليلا: مخرج الراء : ر.
	- طرف اللّسان : مع أصول الثنايا العليا ويخرج منه : ط - د - ت.
	- طرف اللّسان مع أطراف الثنايا العليا: ويخرج منه: ظ - ذ- ث.
	- طرف اللّسان من باطن الثنيتين العليين : ويخرج منه: ص- ز- س.

1: جداول التّجويد، عبدالحفيظ بن الزّاوي، دار المجدّد، ط1، سطيف-الجزائر 2009، ص61.

تابع لمخارج الحروف :[1]

3- الشّفتـــــــان	4- الخيشـــــوم
– من باطن الشّفة السفلى وطرف الثنيتين العليتين : مخرج الفاء : ف . – من بين الشّفتين : مخرج الميم و الباء و الواو : م – ب – و .	– وهو أقصى الأنف، وتخرج منه **الغنّة** وهي صوت لذيذ رخيم وتكون الغنّة في النّون السّاكنة والتّنوين والميم السّاكنة عند الإخفاء أو الإدغام كما تكون في النّون والميم المشدّدتين.

ملاحظة: مذهب سيبويه ومن وافقه أنّ مخرج الألف (ا) من أقصى الحلق، ومذهب الخليل و الأكثرين أنّ حروف المدّ الثلاثة (ا، و، ي)مخرجها الجوف، فعلى هذا الرّأي يكون الجوف مخرجا مستقلاّ.

صفات الحروف :

تعريف الصِّفة :

هي كيفة تعرض للحرف عند النّطق به من صاحب النّطق الصّحيح والطّبع السّليم كتفخيم المفخَّم وجهر المجهور وهمس المهموس. إلخ

أقسام الصّفـــات :

1: قسم له ضدّ :[2]

1:جداول التجويد ص 62.

2:نفسه ص 63-64.

الصّفـــة:	تعريفهـــــا:
• الجهـــر	وهو قوّة التّصويت بالحرف لقوّة الاعتماد عليه في مخرجه حتّى منع جريان النّفَس الكثير، وحروفه ما عدا حروف الهمس.
• الهمـــس	ضعف التّصويت بالحرف لضعف الاعتماد عليه في مخرجه حتّى جري النّفس معه وحروفه مجموعة في عبارة: **فحثه شخص سكت**.
• الشِّـــدّة	لزوم الحرف موضعه لقوّة الاعتماد عليه في مخرجه حتّى حبس الصّوت معه، وحروفه مجموعة في عبارة: **أجد قط بكت**.
• الرّخاوة	ضعف لزوم الحرف موضعه لضعف الاعتماد عليه في مخرجه حتّى جري الصّوت معه، وحروفه مجموعة في عبارة: **لن عمر**.
• الاستعلاء	ارتفاع اللّسان إلى الحنك الأعلى عند النّطق بالحرف فيرتفع الصّوت معه، وحروفه مجموعة في عبارة : **خص ضغط قظ**.
• الاستفال	انحطاط اللّسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف فينحطّ الصّوت معه وحروفه ماعدا حروف الاستعلاء .
• الإطباق	وهو اقتراب اللّسان من الحنك الأعلى حتّى يكاد يلتصق به وينطبق عليه وحروفه أربعة: **ص – ض – ط – ظ** .
• الانفتاح	ابتعاد اللّسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف حتّى يمرّ بينهما النّفس وحروفه ما عدا حروف الإطباق .
• الإصمات	لغة: هو المنع، و المراد هنا عدم خروج الحروف بيسر لثقلها، وحروفه ما عدا حروف الإذلاق .
• الإذلاق	من الذّلاقة وهي الفصاحة، والمراد هنا خروج الحروف بيسر لخفّتها، وحروفه مجموعة في عبارة : **فر من لب** .

2: قسم لا ضدّ له :[1]

الصّفـــة :	تعريفـــــــها :
• الصّفير	هو صوت زائد يشبه صوت الطّائر أو صفير الإنسان، وحروفه ثلاثة هي : **ص** – **ز** – **س** .
• القلقلة	صوت يحدث عند خروج الحرف ساكنا لشدّة لزومه موضعه، وحروفه مجموعة في عبارة : **قطب جد**.
• اللّين	خروج الحرف بسهولة ولين، وحروفه اثنان **الواو** و **الياء** السّاكنتان المفتوح ما قبلهما.
• الانحراف	ميل الحرف عن مخرجه حتّى يتصل بمخرج حرف آخر، وحروفه اثنان **الرّاء** و **اللّام**
• التّكرير	والموصوف به حرف الرّاء، ذلك لكونه قابلا لارتعاد طرف اللّسان عندها فيتكرّر، وهي صفة ممنوعة في الرّاء يجب تركها.
• التّفشي	انتشار الصّوت في الفم واللّسان عند النّطق بالحرف والموصوف به حرف **الشّين**
• الاستطالة	امتداد الصّوت من أوّل حافة اللّسان إلى آخرها والموصوف بها حرف **الضّاد**.
ملاحظـــة :	زاد بعضهم صفة ثامنة للقسم الثاني (ما لاضدّ له) وهي الغنّة.

دلالة الصّوت اللّغوي :

تعتبر مادّة الصّوت مظهر الانفعال النّفسيّ، وأنّ هذا الانفعال إنّما هو سبب في توزيع الصّوت، بما يخرج فيه مدّا أوغنّة أولينا أوشدّة. لو اعتبرنا ذلك في تلاوة القرآن على طرق الأداء الصّحيحة لرأينا أبلغ ما تبلغ إليه اللّغات كلّها في هزّ الشعور واستشارته من أعماق النّفس، حتّى إنّ القاسية قلوبهم من أهل الزّيغ والإلحاد لتلين قلوبهم وتهتزّ مشاعرهم عند سماعه، لأنّ تتابع الأصوات على نسب معيّنة بين مخارج الأحرف المختلفة هو بلاغة اللّغة الطبيعية التي خلقت في نفس

1:جداول التّجويد، ص65.

الإنسان، فما الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلّا صور تامّة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى. فتراها أكثر ما تنتهي بالنّون والميم وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمدّ وهو كذلك طبيعيّ في القرآن، وإن لم تنته بواحدة من هذه، كأن تنتهي بسكون حرف من الحروف، كان ذلك متابعة لصوت الجملة وتقطيع كلماتها، وهذه هي طريقة الاستهواء الصّوتيّ في اللّغة، وممّا انفرد به القرآن عن سائر الكلام أنّه لا يخلق على كثرة الردّ و طول التّكرار، ولا تملّ منه بالإعادة، فقد تساوقت حروفه على أصول مضبوطة من بلاغة النّغم بالهمس والجهر والقلقة والصّفير والمدّ والغنّة ثم اختلاف ذلك في الآيات بسطا وإيجازا وإفرادا وتكرارا.[1]

فعناية العلماء بالجانب الصّوتيّ من القرآن لم تكن نابعة من العدم بل أدركوا مدى قيمة الصّوت وتأثيره في النّفس فنجد "ابن الجزريّ " يُقرّ بأن تجويد القرآن لا بدّ أن يتمّ على النّحو الذي أُنزل على الرّسول عليه الصّلاة والسّلام ولا شكّ أنّ الأمّة كما هم مُتعبّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، مُتعبّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصّفة المتلقّاة من أئمّة القراءات..[1] فالأصل في نظم القرآن أن تُعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدّلالة المعنوية، واستحال أن يقع في تركيبة ما يُسوِّغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض، ولقد صارت ألفاظ القرآن بطريقة استعمالها ووجه تركيبها كأنّها فوق اللّغة، فإن أحداً من البلغاء لا تمتنع عليه فصح هذه العربيّة متى أرادها، وهي بعد في الدّواوين والكتب، ولكن لا تقع له مثل ألفاظ القرآن في كلامه، وإن اتّفقت له نفس هذه الألفاظ بحروفها ومعانيها، لأنّها في القرآن تظهر في تركيب ممتنع فترف به، ولهذا ترتفع إلى أنواع أسمى من الدّلالة اللّغويّة أو البيانيّة التي هي طبيعيّة فيها، فتخرج من لغة الاستعمال إلى لغة الفهم وتكون بتركيبها المعجز طبقة عقليّة في اللّغة[2]. ولو تدبّرت ألفاظ القرآن، لرأيت حركاتها الصّرفيّة واللّغويّة تجري في الوضع والتّركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي له من أمر الفصاحة، فيُهيّئ بعضها البعض، ويساند بعضها البعض، ولن تجدها إلاّ مؤتلفة مع أصوات الحروف، مساوقة لها في النّظم الموسيقيّ، حتّى إنّ الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثّقل أيّها كان، فلا تعذُب ولا تُساغ، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنا عجيبا ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقا في اللّسان واكتنفتها بضروب من النّغم والموسيقى، حتى إذا حُجزت فيه كانت أعذب شيء وأرقّه وجاءت متمكِّنة في موضعها[3]. وهذا الذي يظهر واضحا جليّا في أسلوب القرآن والذي جعل النّحويّين والبلاغيّين يعكفون على دراسة القرآن والاعتناء به أيّما اعتناء، حتّى أفنوا أنفسهم في كتابة المجلّدات عنه وعن أسراره وعن إعجازه ومع ذلك لم يتوصّلوا إلى كنهه.

1: النشر في القراءات العشر، ج210/1 .

2: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي، دار الفكر العربي ط 8 القاهرة – مصر 1995، ص217.

3: نفسه ص 220 .

المطلـــــب الثّاني :

المستوى الصّرفيّ :

لغــة:

الصّرف ردّ الشيء عن وجهه، صَرفَه، يَصرِفه، صَرْفًا، فانْصَرَف، وصَارَفَ نفسه عن الشّيء صَرَفَها عنه، ومنه قوله تعالى:﴿..ثُمَّ انْصَرَفُوا..﴾ أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه[1] ومنه قوله تعالى أيضا: ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ والسَّحَابِ المسَخَّرِ بينَ السَّماءِ والارْضِ لآياتٍ لقَوْمٍ يَّعْقِلُون﴾[2] ومن الملاحظ أنّ ارتباط تصريف الرّياح بتصريف السّحاب من ناحية على أخرى هو لإنزال الماء لإحياء الأرض، و لهذا جمع معنى الصّرف لغة بين التّغيير والتّقلب، وصَرَفَ الشّيء أَعْمَلَه في غير وجهه، ومن معاني الصّرف الوزْنُ، فصَرْفُ الكلمة وتغييرها، مرتبط بتغيير وزنها.

اصطلاحا:

هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة والصّرف بالمعنى العلميّ، علم بالأصول، يعرف به أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء[3] والغرض من علم الصّرف هو دراسة الكلمة وما يطرأ عليها من تغيير يقع في بناءها أي لفظها؛ يقتضيه تسهيل النّطق بها؛ فالتّغيير يكون لغرضين؛ لفظيّ يتناول حروف الكلمة من حيث عددها على الأصل وترتيبها وكذلك يتناول تغيير حركات حروف الكلمة وسكونها وذلك بثقل حركة حرف على غيره وكذلك يتناول حروف الكلمة من حيث صحّتها واعتلالها، ومازاد عليها أو نقص منها، وتغيير معنويّ يشمل تغيير المفرد إلى المثنّى والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل وتغيير الاسم بالتّصغير وغيره.

وقد اختلف النّحاة في أصل المشتقّات، بين الفعل والمصدر، ويبدوا أنّ سبب الاختلاف بينهم يرجع إلى فكرة فلسفيّة تتعلّق بفكرة القدم والحدوث، بيْد أنّ ابن جنّي قد ذهب إلى أنّ أصل المشتقّات هو المادّة اللّغويّة وآلية الاشتقاق هي التي تولّد اختلاف الصّيغ والمباني والمعاني من هذا الأصل، والمشتقّ هو ما يُؤخذ من مادّته على قياس مطّرد سواء

1: لسان العرب، ج9 /226 .

2:سورة البقرة الآية: 164 .

3:شدا العرف في فن الصرف، الحملاوي، شرح عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلميّة ط3 بيروت – لبنان 2005، ص13.

أكان على أساس تغيير الحركات داخل المادّة، أم على أساس إلصاق زائد خاصّة بالصّيغة المراد اشتقاقها، أم على الأساسين كليهما.

الميزان الصّرفيّ :

لقد جعل علماء العربيّة مقياسا سمّوه " وزنا " أو " مثالا " [1] من ثلاثة أحرف هو " فَعَلَ " لأنّ أغلب الكلمات المجرّدة من الأسماء والأفعال في العربيّة تتألّف من ثلاثة أحرف أصليّة بينما قلّ منها ما يتألّف من أربعة أحرف أصليّة أو خمسة، أمّا المزيد منها فيصل إلى ستّة أحرف في الأفعال وسبعة في الأسماء، فالميزان الصّرفيّ ضابط تُعرف به الحروف الأصول في الكلمة، والزّائد من الأصل فيها، وهناك أيضا الصّيغة الصّرفيّة، التي هي مبنى صرفيّ يمثّل القوالب التي يصبّ فيها الصّرفيّون المادّة اللّغويّة ليدُلّوا بها على معان محدّدة، وما تتفتّق عنه أذهانهم وأفكارهم فالصّيغة الصّرفية مبنا صرفيّ أما الميزان الصّرفي فهو مبنا صوتيّ [2].

الدّلالة في الميزان الصّرفي :

تتجلى دلالة الميزان الصّرفيّ في أنّ لهاته القوالب الصّرفيّة، دورا في إجلاء جزء من المعنى، و السّياق يجلي الجزء الباقي، فاللّفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نُقل إلى وزن آخر أعلى منه فلا بدّ لهذا اللّفظ أن يتضمّن من المعنى أكثر ممّا يتضمّنه أوّلا، لأنّ الألفاظ أدلّة على المعاني، فإذا زيدت في الألفاظ وجب زيادة المعاني ضرورة.

1: الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية، هنداوي عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت – لبنان (دط) 1423هـ- 2002م

2:شدا العرف في فن الصرف، ص 18.

المطلـــــب الثّالث:

المستوى التّركيبيّ :

هو موضوع علم التّراكيب النّحويّ SYNTAX فالتّراكيب والجمل أساس التّحليل التّركيبيّ، فعلم التّراكيب النّحويّ هو دراسة العلاقات الدّاخلية بين الوحدات اللّغويّة والطّرق التي تتألّف بها الجمل من الكلمات. والغاية التّي يسعى إليها هذا العلم هي تحديد القواعد المؤلّفة في تركيب الكلمات وفي ترتيب الأقسام الشّكلية لتكوين الجمل في لغة من اللّغات[1].

فهو بناء الجملة أو تركيبها من مصطلحات مألوفة في الكتابات المعاصرة للدّلالة على مفهوم واحد، فهو يتّصل بالقواعد التي تحدد نظام الجملة في اللّغة وتجعلها قادرة على أداء المعنى الذي يريده المتحدث أو الكاتب، فالنّحو ليس مقتصرا فقط على ضبط النّهايات الإعرابية فالسّكاكي يعرّفه: "بأنّه كيفية التّركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب و قوانين مبنيّة عليها"[2].

والنّحو هنا يبحث في تأليف الكلام أو تركيب فيما بين الكلم، ولهذا فإنّ البحث النّحويّ يعني التّوصل إلى القواعد المفسّرة لنظام تأليف الكلمات أو تركيبها في الجملة حتّى تؤدّي المعنى المراد طبقا لنظام اللغة[3].

وقد اقتصر التحليل في التّراث النّحويّ العربيّ على مادّة لغويّة مأخودة من مراحل محددة في تاريخ العربيّة، متمثّلة في مستويات لغويّة موثوق بصحّتها وبكونها تمثّل العربيّة الفصيحة. فهناك مستويات يوثق بفصاحتها وأخرى لا يوثق بفصاحتها، وأوّل المستويات اللّغوية التي يوثق بفصاحتها وسلامتها: النّصّ القرآنيّ والحديث النّبويّ الشّريف وأشعار العرب.

1:مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 149.

2:مبادئ اللسانيات، قدور أحمد محمد، دار الفكر ط2، دمشق – سوريا 1996، ص235.

3:ينظر مباحث في علم اللغة، ص149 .

الإسنـــــاد :

يُعدّ الإسناد من أهمّ المسائل الواجب الولوج إليها عند الحديث عن التّركيب والدّلالة، ففي عُرف النّحاة هو: عبارة عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التّامة، وفي اللّغة: إضافة الشّيء إلى الشّيء[1] ونجد أنّ النّحاة القدامى و البلاغيّين قد أدركوا فائدة الإسناد، فتوصّلوا إلى أنّ الكلام لو تجرد من الإسناد، لكان في حكم الأصوات التي ينطق بها غير معربة، يقول عبد القاهر الجرجانيّ: " هو شيء يعرفه العقلاء في كلّ جيل وأمّة وحكم يجري عليه الأمر في كلّ لسان ولغة "[2]. وعليه فلا يمكن تصوّر الكلام مفيدا في ظلّ غياب مسند إليه، فالنّحاة والبلاغيّون القدامى، رأوا أنّ الجملة مؤلّفة من مسند ومسند إليه فالمسند هو محكوم به والمسندإليه محكوم عليه. فقولنا (أمطرت السّماء) الجملة تتضمّن مسندا وهو (أمطرت) ومسندا إليه هو (السّماء) فالفاعل في الجملة الفعليّة والمبتدأ في الجملة الاسميّة أُسند إليهما المعنى وثبت لهما، في حين أنّ الفعل والخبر بهما جرى الإسناد فثبت بهما المعنى.[3]

فمن خلال كلّ ما ذكرناه عن الإسناد، تتجلّى أهمّيته في ربط عناصر الجملة فيما بينها من جهة، والجملة في سياق النّصّ من جهة أخرى، كما له أهمّية كبرى في تحديد نوع الجملة بحسب رتبة المسند والمسند إليه ونوعهما.

1:معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، تح : محمد صَدِّيق المنشاوي، القاهرة–مصر (دط، دت)، ص22.

2:دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، شرح: محمد التّجني، دار الكتاب العربي، ط1، 2005، ص377 .

3:مبادئ اللسانيات، ص239.

المبحث الثّاني: دراسة تطبيقيّة.

المطلب الأوّل: المستوى الصّوتيّ.

المطلب الثّاني: المستوى الصّرفيّ.

المطلب الثّالث: المستوى التّركيبيّ.

المطلـــــــب الأوّل:

المستوى الصّوتيّ:

إنّ النّغمات في القرآن لتنبعث حتى في اللّفظة المفردة في كلّ آية من آياته، فتكاد تستقلُّ بجرسها ونغمها وظِلالها بتصوير مشهد بديع الألوان، ونجد في القرآن الكريم تناسق المعاني والنّغمات والفكرة والجرس أحسن تناسق، هذا التّناسق يظهر واضحا في أسلوب القرآن من طريقين:

الأوّل: التّصوير وهو الحروف التي تُنقل إليك أصواتها على اختلافها.

الثّاني: التّكرار وهو تردُّد الحرف في الجملة أو في مواضع خاصة منها، فيزيدها هذا التردُّدُ جمالا وحسنا، ويكون ذلك مقصودا إليه لأسباب فنّية.

ولما للصّوت من أهمّية في بيان المعنى المراد فقد امتاز القرآن الكريم بتكرار الحروف لخلق نوع من الموسيقى في السّور القرآنية. لذلك تتّخذ اللغة القرآنية أحيانا من الصّوت المتكرّر وسيلة بلاغيّة لتصوير الموقف وتجسيمه والإيحاء بما يدلُّ عليه معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتيّة وما تشيعه بجرسها الصّوتيّ من نغم يُسهم في إبراز المعنى[1].

وأهمُّ الحروف المكرَّرة في هذه السّورة هي:

الرّاء: الحرف العاشر في ترتيب الهجاء، والعشرون في ترتيب الأبجديّة، وهو صوتٌ حلقيٌّ لثويٌّ مجهورٌ مكرَّر[2] يُنطق بأن تتكرّر ضربات اللّسان على اللّثة تكرارا سريعا وقد تكرّر هذا الحرف سبع مرات في الكلمات الآتية :(كُوِّرت، اِنكَدَرت، سُيِّرت، حُشِرت، سُجِّرت، نُشِرت، سُعِّرت) هذه الكلمات وردت في سياق الآيات في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ وقوله: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ وقوله: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ وقوله:﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾.

1: لغة القرآن في جزء عمّ، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية بيروت – لبنان1981، ص 346-347.

2: سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، تح مصطفى السقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي ط1، مصر 1954، ص68-52 .

هذه الآيات تتحدث عن الأهوال العظيمة ليوم القيامة، فالشّمس التي لُفَّت والنُّجوم التي تناثرت والجبال التي أُزيلت والوحوش التي جُمعت والبحار التي فاضت وصارت نيرانا والصّحف التي فُرِّقت على أصحابها، كلّ هذه التّغيّرات العجيبة للكون تثير في النَّفس الهلع والخوف لاسيما لمن عاينها بنفسه، وفي هذا تناسب رائع مع صفة حرف **الرّاء** الذي ينطق بتتابع طرقات اللِّسان على اللّثة تتابعا سريعا يُصوّر أبدع تصوير هذه الأحداث. ويساعده في ذلك صوت **التّاء**.. السّاكن المهموس، ومع الهمس شِدّة وانفجار فيحقِّق الهمس أزيزا فيه شدّة راعبة أمّا الإنفجار فيتحقّق حينما ينطبق جميع أعضاء الفم مع خروج كمية هواء عالية، فهو يحدُث بسبب اِتصال أوّل اللِّسان بأصول الثّنايا اِتّصالا تامّا لا يسمح بمرور الهواء ثمّ ينفصل عنه، فهو صوت انفجاريٌّ شديد.[1] وهو يُناسب اِنفجار الكون وطبيعة التّحول المفاجئ الشّديد موحيا بانتهاء الدّنيا وحلول أحداث يوم الحشر وأهواله، وتردّد هذا الصّوت في أربع عشرة آية الأولى في الكلمات التّالية : (كُوِّرت، انكدرت، سُيِّرت، عُطِّلت، حُشِرت، سُجِّرت، زُوِّجت، سُئلت، قُتلت، نُشرت، كُشطت، سُعِّرت، أُزلفت، أُحضرت).

ومن بين الأصوات التي تكرّرت صوت **السّين** ..الحرف الثّاني عشر في التّرتيب الهجائيّ والخامس عشر في التّرتيب الأبجديّ وهو صوت أسنانيّ لثويّ، رِخو مهموس[2] يُنطق باعتماد طرف اللِّسان خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمه باللّثة العليا، ومع وجود منفذ للهواء يحدث الاحتكاك ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف[3].

وقد تكرّر هذا الصّوت سِتّ مرّات من الآية 15-18 في الكلمات: (أُقسم، الخُنَّس، الكُنَّس، عَسْعَسَ، تنفَّس). قال الله تعالى :﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ في هذه الآيات الكريمة أقسم الله سبحانه وتعالى بالكواكب التي تختفي نهارا وبالوحوش التي تختفي عن أنظار الصّيادين وبإظلام اللّيل وبإقبال النّهار وإدباره. فهذه الآيات تتمحور حول الخفاء والمخافتة وقد ناسب تكرار حرف "**السّين**" المتّصف بالهمس دلالة الآيات السّابقة خاصّة مع مجيء أصوات مهموسة أخرى تُآزره شكّلت هامشا دلاليّا واضحا يُعبِّر بدقّة وشفافيّة عن الصّور التي أرادت هذه الألفاظ أن ترسمها، ومن بينها صوت "**الخاء**" في الخُنّس القريب من صوت "**الكاف**" في الكُنّس، هذا من قبيل التّجانس الصّوتيّ والمعنويّ؛ فالصّوتيّ مُمثّلا بحرف **السّين**، والمعنويّ أنّهما دالاّن على تعاقب ظهور وخفاء الكواكب السّيّارة في حركة دأب واستمرار وبصورة هادئة.

1: أصوات العربية بين التحول و الثبات، حسام سعيد النعيمي، جامعة بغداد سلسلة بيت الحكمة، العراق ص 32.

2: سر صناعة الإعراب، ص 53-68 .

3: أصوات العربية ص 67 .

وممّا يعضد الدّلالة القرآنية تتابع صوتيّ حرفيّ (**العين** و**السين**) في "عسعس" وكأنّهما يُشعران بمجيء الليل وذهابه. وممّا زاد الآيات جمالا ورونقا استعارة لفظة "تنفّس" بدل "انفلق" أوغيرها فهمس السّين المكرّرة، وخِفّة وقعها في الأذن يوحيان بظلال النّعومة وراحة النّفس وفي (عسعس) و (تنّفس) جرس يوحي بدلالة المعنى إذ يرسم صورة حِسّيّة لإقبال ظلام الليل بآفاقه المترامية ...ثم انفلات الصُّبح من مخبأ اللّيل وسجنه، وما يصحبان ذلك من صحوة الكون ودبيب الحياة[1].

ولم يكتمل إعجاز القرآن عند هذا الحدِّ، بل ممّا زاد الآيات قوّة ووقعا في النّفوس العدول عن الدّلالة اللّغوية لأسباب مختلفة. ومن ذلك التّفريق القرآنيّ بين (الصُّبح والفجر) حيث يلاحظ أنّ كلّ استخدام لمفردة الصُّبح واشتقاقاتها لا يخرج عن قصد العذاب والإهلاك قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾[2] وقال تعالى: ﴿...وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾[3] وقوله: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[4] على عكس لفظة (الفجر) التي ما استعملت إلّا في نسق خال من العذاب إن لم يكن أقرب إلى الرِّقة، قال الله تعالى : ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [5] وقال تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[6] وقوله: ﴿...وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[7].

غير أنّ التّعبير القرآنيّ خالف هذا الإستخدام في قوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ فعَدَل في هذا الموضع عن استخدام (الفجر) لتحقيق التّناسق الصّوتيّ في نظم النّسق الذي جاءت فيه هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ فالألفاظ المختارة كلّها تحتوى على صوت (**السّين**) الصّفيريّ فجيء (**بالصّاد**) الصّفيريّ ليناسب التّكرار فلو كان الإختيار واقعا على (الفجر) لأصبح الجرس متعثّرا فيه نبوة يوجدها صوت (**الجيم**) الذي سيكون ثقيلا جدّا في مثل هذا النّسق.

لذا فالتّناسق الصّوتيّ كان سببا في اختيار المفردة مما يحقّقه الاختيار الدّقيق للمفردة دون الإخلال بالقيمة الدّلالية[8].

1: التّصوير الفنّيّ في القرآن، سيّد قطب، دار المعارف (دط)، مصر 1956، ص 529.

2: سورة القمرالآية: 38 .

3: سورة القلم الآية: 19-20.

4: سورة هود الآية: 81.

5: سورة الفجر الآية: 1-3.

6: سورة القدر الآية:5.

7: سورة الاسراء الآية: 78.

8: الدّلالة الإيحائية لطائفة من ألفاظ الزمان في القرآن الكريم ، كاصد ياسر الزّيدي، كلية الآداب الموصل-العراق 1993، ص23.

ثمّة علاقة بين صوت الحرف ومخرجه، وبين ما يدلّ عليه من معنى، قال ابن جني: (نعم، ومن وراء هذا ما اللّطف فيه أظهر والحكمة أعلى وأصنع، وذلك أنّهم يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبّرة عنها...وتقديم ما يُضاهي أوّل الحدث، وتأخير ما يُضاهي آخره، وتوسيط ما يُضاهي وسطه سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب)[1].

كما نشهد ظاهرة صوتيّة تُثري النّصّ الكريم بمدلولاته الرّامية إلى سرعة تلاحق علامات السّاعة و أحوالها من خلال تتابع الآيات القصار وتواليها وانسجامها وتوافقها صوتيّا ومقطعيّا وهذا من الموازنات الصّوتيّة.

وكلّما كانت هذه الموازنات معبّرة عن معنى القوّة والشّدّة في وصف العذاب وأحوال النّاس والكون يوم القيامة كان الإيقاع سريعا قصيرا شديدا ذا نغمات عالية، أمّا إن جاءت لتعبّر عن النّعيم ووصف الجنّة فإنّ الإيقاع سيكون هادئا مسترسلا مناسبا لهذه المعاني، ومن هذه الموازنات قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ فتُحِّس بقوة الإيقاع وقصر زمانه وسرعة نبضه بحيث يجلب انتباه السّامع ويشدُّه إليه بهذه التّدفّقات الموسيقيّة المتتابعة وهذا يتناسب مع موقف الحشر يوم القيامة.

كما نلاحظ في هذه السّورة كذلك تنوّعا في الفاصلة القرآنية مقسّما على ثلاثة أنساق كل منها يُعبّر عن المعنى الذي يحمله ذلك النّسق وقد جاءت كالآتي :

النّسق الأوّل : ابتداءا من الآية 1 إلى الآية 14: نجد الارتكاز على حرف **التّاء** السّاكن المهموس ومع الهمس شدّة وانفجار وقد أشرنا إلى ذلك سابقا، تردّدت هذه الفاصلة في أربع عشرة آية الأولى ابتداء من (كُوّرت) إلى (أُحضِرت)، كما جاءت على صيغة فُعلت ما عدا (إنكدرت) جاءت على صيغة (إنفعلت) وهو مضعّف ثلاثيّ مزيد وكل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى.

النّسق الثاني : من الآية 15 إلى الآية 18: فقد انتهت الفواصل فيه بصوت **السِّين** المهموس الذي يوحي بظِلال النُّعومة وراحة النَّفس اِبتداءا من (الخُنَّس) إلى (تنفّس).

النّسق الثالث : من الآية 19 إلى الآية 29: فتحدّدت الفاصلة بـ(**النّون**) تارة و (**الميم**) تارة أخرى لأنّهما يشتركان في كونهما صوتين أغنين[2].

1:الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النّجار، دار الكتب المصريّة، (دط) مصر 1955، ص 136.

2: جرس الألفاظ ودلالتها، ماهر مهدي، دار الحريّة للطّباعة، بغداد–العراق 1980، ص138.

المطلـــــب الثّاني :

المستوى الصّرفيّ :

المستوى الصّرفيّ من الجوانب المهمّة في الدّراسات اللّغوية لا يقلّ أهمية عن باقي مستويات اللّغة، وتكمن أهمّيته في تحديد دلالات النّص ومعانيه من خلال معرفة البنية الصّرفيّة وماتحمله من معان مختلفة يحدّدها نسق الخطاب والقرائن الدّلالية الأخرى.

ففي قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ نُحسّ هذا التّظافر الكبير لاستخدام الأفعال بهذه الحركة العنيفة، والجوّ غير المستقرّ والكون المتقلّب المضطرب بهذا الرّفع والوضع والحشر والانكدار والتّسيير ...إلخ ونعلم أنّ الاختيار لصيغ الفعل هنا جاء ملبّيا لحاجة النّسق الموضوع لرصد أجواء السّـورة.

وبالتّأمّل في النّسق القرآنيّ نرى انبثاث الفعل الماضي في السّورة المباركة، ولعلّ بناءه للمجهول في الآيات السّابقة يجعله مُستخدَما في تحقُّقِ الوقائع الجسام مستقبَلا، يتّسق ذلك مع استخدام صيغتي (فُعل) و (انفعل) اللّتين استخدمتا استخداماً متشابها وكان القصد من ذلك تصوير أهوال يوم القيامة من خلال إبراز الأحداث الجسيمة وإسنادها إلى ماله علاقة مباشرة بهذه الأحداث، ولايمكن أن يُبَرِّز الحدثَ و الحدوثَ وما أسند إليه الحدث بهذه الصّورة غير بناء (فُعل) وبناء (انفعل) في النّظم القرآنيّ.

ويُفسِّر الأستاذ مصطفى جواد ورود "انكدر" وحدها على هذا البناء في حين أنّ سائر الأفعال وردت على (فُعل) أو ما يُسمّى بالمجهول أي المجهول فاعله، بأنّ انكدار النّجوم لمّا كان معروفا مشهودا صار كأنّه شبه إراديّ كما تقول (تدلّى ثمر الشّجرة)،كما أنّ ظاهرة الاستغناء عن ذكر الفاعل، وصرف الحدث عن مُحدِثه ظاهرة أسلوبيّة تكثر في مشاهد الآخرة، حيث يجيء الفعل المبنيّ للمجهول، ومن الصّيغ الصّرفيّة التي استخدمت بكثرة في سورة التّكوير صيغة اسم المفعول (وهو الوصف الدّال على من وقع عليه فعل الفاعل)[1]، وممّا جاء من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ وصيغة اسم المفعول ترتبط بالزّمن الماضي.

وإنّ صيغة الثّبوت سُئِلت تدلّ ـ وإن لم يقع الحدث بعد ـ على أنّه بالتأكيد واقع كما في هذه الآية، وصيغة

1: الصرف الوافي، هادي نهر، مطابع التّعليم العالي، الموصل-العراق 1985، ص98.

(الموءودة) هنا أفادت الثّبوت لذلك جيء بها لأنّه أمر حدَث وثبَت ولا تغيير، فضلا عن ذلك فإنّ اسم المفعول يدلّ على الثّبوت إذا ما قيس بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصِّفة المشبَّهة)[1] ودلالته على الثّبوت واضحة في هذه الآية لأنّ الحقّ أراد أن يصرف السّامع إلى الحدث لا إلى الزّمن، كما أنّ النّصّ القرآنيّ برمّته ابتداء بالآية الأولى وانتهاء بالآية التّاسعة والعشرين كناية عن عظم الأمر الجلل، أمر قيام الساعة.

وإذا ما عدنا إلى الآيات وجدنا أنّ الحقّ جلّ في علاه وصف اللّيل بالفعل (عسعس) وهو من "الأضداد الدّالة على إقبال اللّيل و إدباره "[2] ويمكن استخلاص الحركة المتتابعة في إقباله وإدباره من خلال بناء صيغة "فعلَلَ" الدّالة على التّدرّج و التّعاقب و التّتابع فاللّيل يُقبل ليُدبر النّهار، والنّهار يُقبل ليُدبر اللّيل وهكذا في حركة دائمة، ونفس المعنى يتكرّر في آية ﴿والصّبح إذا تنفّس﴾ إذ أنّ صيغة (تفعَّل) تدلّ على تّدرّج وتتابع واستمرار إقبال الصّباح وإدباره.

وإذا ماكانت الدّنيا دار عمل و الآخرة دار جزاء فالتّقابل الأخرويّ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ يُلمِّح بأصحاب الجنّة وأصحاب السّعير، ولعلّ مجيء فعل التّسعُّر بصيغة صرفيّة مشدّدة يدلّ على التّأجّج والإيقاد الشّديد لإحراق أعداء الله، وأمّا أصحاب دار النّعيم فقد نُسب إليهم فعل التّزلُّف لأنَّهم قريبون من رحمة الله.

أمّا قوله تعالى: ﴿إِنْ هُو إِلّا ذِكرٌ للعَالمين، لمن شَاء مِنكُم أن يَّستقيمَ، وما تَشَاؤُون إِلَّا أن يَّشَاءَ اللهُ ربُّ العَالمينَ﴾ فالقرآن الكريم قال: ﴿لمنْ شَاءَ مَنكُم أن يَّسْتقِيمَ﴾ حيث جمع بين هذين الفعلين، فعل المشيئة وفعل الاستقامة، وفعل المشيئة هنا متحقِّق بالضَّرورة كي تتحقَّق الاستقامة، وقد قدّم سبحانه وتعالى المشيئة على الاستقامة وذلك لأنّ الاستقامة لا تتحقّق إلّا بتحقّق المشيئة، ثُمَّ إنّ القرآن الكريم لم يقل: لمن شاء منكم الاستقامة فلم يأت بالمصدر إنّما جاء بالفعل المضارع مع أداته المصدريّة، وذلك لأنّ الفعل هنا فيه تجدّد وحدوث مناسب لحال الإنسان المتقلِّب غير الثّابت وهذه مرونة يقدمها الفعل فيُستخدم في هذه الأنساق وما شابهها.

وفي استخدام القرآن الكريم للأفعال الماضية في قوله كُوِّرت، وانكَدَرت، وسُيِّرت،..إلخ دلالة حتميّة على وقوع الفعل ممّا يزيد من هول هذا اليوم الموعود، وممّا يزيد من هذا الهول في الأسلوب (أنّ الأهداف غيرُ مرتَّبة حسب المراحل فكشْطُ السّماء يأتي بين نشر الصُّحف وتسعير الجحيم والأسماء هنا مُقدَّمة على الأفعال في الجمل جميعها وذلك لتحضر

1: معاني الأبنية في العربية، د: السامرائي، دار عمار ط1، الأردن 1981، ص59.

2:التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نورالدّين المنجد، دار الفكر ط1، دمشق-سوريا 1999، ص179.

في الذِّهن (المشهد) قبل الفعل...والمشاهد المعروضة كفيلة بإثارة الخوف والتّفكير مرَّة أخرى، قبل العصيان والجحود)[1].

ممّا سبق نستدلّ أنّ القرآن الكريم في إتيانه بصيغ خاصّة بدل أخرى في التعبير عن المواقف والأحداث ماهو إلّا دليل على أنَّها الأنسب و الأجدر في ذلك المقام الذي لا يستدعي الشّكّ والنّكير لأنّه تنزيل من ربّ رحيم.

1: ينظر المشاهد في القران الكريم دراسة تحليليّة وصفيّة، د:صادق حامد قنيبجي، مكتبة المنار، ط1، الزرقاء-الأردن 1984 ص481.

المطلـــــب الثالث :

المستوى التّركيبيّ:

التّركيب هو أحد وسائل إنتاج الدّلالة فهي تتولّد منه، وتستمِدّ وجودها وكيفيتها ومداها من ارتباطاته وعليه فإنّ التّركيب متى أفقد الدلالةَ أفقد قيمته لأنّه إنّما وُضع لأجلها وصيغ لتوصيلها[1].

إنّ لكلّ مبدع القدرة في إيصال أفكاره بأشكال وطرائقَ متعدِّدة، وعلى هذا الأساس فإنّ الخاصّية اللّغوية يُمكن أن تُثير في نفس المتلقّي انفعالات متعدّدة تبعا للسّياق الذي جاءت فيه، فضلا عن ذلك فإنّ نصّ الانفعال يمكن أن تثيره بوسائل أسلوبية متعدّدة، وكل هذا يتحدَّد بموجب قوانين النّحو وكما يقول الجرجانيّ : " اِعلم أنْ ليس النّظم إلاّ أن تضع كلامَك الوضعَ الذي يقتضيه علم النّحو وتعملَ على قوانينه وأصوله، وتعرفَ مناهجه التي نُهجت فلا تزيغَ عنها، وتحفظَ الرُّسوم التي رُسمت لك فلا تُخلَّ بشيء منها "[2] وإنّ أهم عوامل النّظم في الجملة القرآنية : جمال الألفاظ والمحافظةُ على المعنى وخدمته وتَناسُب الكلمات المتجاورة والابتعاد عن التّكرارِ الذي لا يُقدِّم معنًى مفيداً يُعبِّر عن قصد القرآن، ثمَّ الجمالُ الصّوتيّ في الفواصل وما يُحقِّقه من دلالة معنويّة فضلا عن الدِقّة في اختيار الكلمات من حيثُ دلالات موادّها[3].

ومن باب الإسناد الذي جاء في هذه السّورة أنّه عندما يرى الإنسان الأشراط الغيبيّة المذكورة في أوّل السّورة تَستحضِر النّفس الأعمال النّهائيّة التي تجازى عليها يومئذ، ويتّضح ذلك في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ التي يتجلّى فيها " الإعجاز البلاغيّ " إذ أنّ إسنادَ الإحضار إلى النّفوس يكون من إسناد فعل الشّيء إلى سبب فعله، فيَحصُل بذلك مجازان: لغويّ وعقليّ، وحقيقتهما تظهر في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّاعَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ..﴾[4] وقد جاءت " نَفْسٌ " نكرة لأنّها في نسق الشّرط المراد به العُموم، وقد أوضحته آية آل عمران بقوله: ﴿..كلُّ نَفسٍ..﴾.

1: ينظر أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، توفيق الزيدي، دار العربيّة للكتاب (دط)، القاهرة – مصر 1984، ص73.

2: دلائل الإعجاز، ص38 .

3: النظم القرآني في كتاب الزمخشري د: درويش الجندي، دار نهضة مصر القاهرة (دط) 1969، ص29-32.

4: آل عمران الآية:30 .

ولاجرم أنّ تقدّم المسند إليه في الجمل الإثنتا عشرة المفتّحات بإذا والإخبارِ عنه بالمسند الفعليّ مع إمكان أن يقال " إذا كُوِّرت الشَّمس وإذا انكَدَرت النُّجوم"[1] هو تقديم يراد به التّهويل والتّشويق وانحصارُ العقل البشريّ في رسم صورة يوم النَّبأ العظيم.

وجدير بالذِّكر أنّ في تقديم المسند إليه على المسند أو العكس دليل على بديع صنع الله الذي أتقن كلَّ شيء.

أقسام الجملة في سورة التّكوير :

يُمكننا أن نلاحظ تنوّع الجمل في القرآن الكريم، فمنها الطويلة ومنها القصيرة، ولكي نحكم على جملة ما بالطّول أو بالقصر فإنّ ذلك يخضع لعدد من الوحدات التّركيبيّة التي تتكوّن منها تلك الجملة، والوحدة التركيبيّة (هي كلّ قطعة تقوم بوظيفة أوّليّة أو غير أوّليّة)[2] ومن أهمّ الجمل الطّويلة في هذه السّورة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ فهذه الاتّساعاتُ المتباينة في الآيات تُشكِّل مَلمَحا أسلوبيًّا بارزا، وقد تمثّلت بالمضاف إليه والصّفات كما نلاحظ في النّسق، والجملة الاسمية ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يُمكن أن تنتهي عند هذا الحدِّ، إلّا أنّ الحقّ سبحانه وتعالى استرسَل في إبراز صفات صاحب الوحي جبريل عليه السّلام فقال: (ذي قوّة عند ذي العرش؛ مكينٍ؛ مُطاعٍ؛ أَمينٍ) وعليه فإنّ أسلوب الجمل في القران الكريم يُعيِّن الطّريقة التي تُرْصَف بها الكلمات تَبَعا للمعاني التي يراد التّعبير عنها وتوخّي الدّقة من خلال ترتيب الكلام ترتيبا معيَّنا لا يعبِّر عنه ترتيب آخر ومثل ذلك بداية السّورة فقد بدأت الجمل في اثنتي عشرة آية بـ(إذا) وإنّ إطالة ذكر تلك الجمل تشويق للجواب الرّائع بعدها بقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾. وعليه نستنتج أنّ أسباب اتِّساع الجمل في القرآن هو لغرض يطلبه المعنى، وإذا لم تكن الحاجة داعية للاتّساع تأتي الجمل قصيرة.

أمّا من حيث النّسق فيمكن تقسيم الجمل في هذه السّورة إلى أربعة أنساق هي :

1: الشّــرط. 2: الاستفهــام.

3: القســـم. 4: النّـفـي.

1: التحرير والتنوير، الطّاهر بن عاشور، مؤسّسة التّاريخ العربي ط1، بيروت – لبنان 2000،ج150/30.

2: دليل الدراسات الأسلوبية، جوزيف ميشال، المؤسّسة الجامعيّة للنّشر والتّوزيع ط1، بيروت – لبنان 1984،ص41.

نسق الشّرط :

الجملة الشّرطيّة تختلف في نظامها عن الجملة بالمفهوم الذي نعرفه، فهي تحتوي على جملتين لا تستقلّ إحداهما عن الأخرى معنى أو تركيبا، وإن اشتملت كلٌّ منهما على طرفي الإسناد، فالجملة الشّرطيّة تعتمد في وجودها على جملتي الشّرط والجواب[1].

وأوّل ما نلحظه في ميل القرآن الكريم لاستخدام أداة الشّرط (إذا) وهي من أدوات الشّرط الأصليّة والتي وردت في نحو تسع وعشرين جملة من الجمل الشّرطيّة وهي نسبة لا تدانيها فيها أيّة أداة من الأدوات التي استُخدمت في جزء عمّ[2].

تَتَكوَّن الجملة الشّرطيّة في سورة التّكوير من :

إذا + الاسم المرفوع +(فَعَل أو انْفَعل).

يدلّ هذا التّركيب على الزمن المستقبل، وإن وقع الاسم المرفوع من إذا وصيغة المبني للمجهول أو المطاوعة وقد ورد في اثني عشر موضعا في سورة التّكوير قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ...وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾[3].

وهذه الجمل وردت متعاطفة في سورة واحدة، وكُرِّرت إذا في كلٍّ منها ولم يأت لها جميعا إلّا جواب واحد هو قوله عزّ وجلّ: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾.

والافتتاح بإذا افتتاح مُشوِّق يشدُّ السّامع إلى الإنصات وانتظار الجواب الشّافي، وفي إعادة كلمة (إذا) بعد واو العطف إطناب مقتضاه التّهويل وقد ذُكر في هذه الآيات اثني عشر حدثا فالستّة الأولى تحصل في آخر الدّنيا، والستّة الثّانية تحصل في الآخرة.

نسق الاستفهام :

ففي توجيه السّؤال إلى الموءودة ﴿بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ؟﴾ في ذلك الحشر؛ إدخال الرّوع على من وأَدها، وجَعَلَ سُؤالها عن تعيين الذّنب الذي أَوْجَب قتلها للتّعريض والتّوبيخ والتّخطئة للّذي وأدها، وليكون جوابُها شهادة على من وأدها فيكونَ استحقاقُه العقابَ أشدّ و أظهر، فيفيد الاستفهام هنا: التّهديد والوعيد وإقامة الحجّة على من وأدها بغير ذنب وتهويل الموقف في ذلك اليوم المشهود.

1: ينظر في النحو العربي نقد و توجيه، د: مهدي المخزومي، دار الرائد العربي ط2 بيروت – لبنان 1986، ص284.

2: لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، ص 494.

أمّا الاستفهام الثّاني في قوله ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ؟﴾ فجاء به بعد إدراج براهين الإقناع الإلهي للتّعريض بالمكذّبين الضّالّين وكلّ ما تتضمّنه الآية الكريمة يأتي في معرض التّقريع والتّحقير والإقلال من شأن المنكرين الجاحدين لذكر ربّ العالمين، فالاستفهام الإنكاريّ وبلاغة الإيجاز بحذف حرف الجرّ إلى والتّقدير (إلى أين تذهبون)[1] وفي استخدام ضمير الخطاب المباشر ما قد أغنى القول المبارك بالمرامي المقصودة، ويُمثّل القصر الإضافيّ في قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ الحجّةَ الدّامغة لإبطال مزاعم الكفرة الآثمين والذي أفاد قصر القرآن على الذّكر وقد أريد منه إبطال أن يكون قول شاعر أو كاهن أو مجنون، وبذلك فالقصر يُساق في سياق توكيد قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾.

نسق القسم :

جاء القسم في هذه السّورة بالفعل "أُقسِم" –وهو المناسب في مثل هذه المواضع– وبلا " الزّائدة " وبالمفردات الكونيّة والزمنيّة ففي قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ أي: (فلأُقسِمُ). هنا أَقسَم الله تعالى بالنُّجوم لعظمتها وهي من المدرَكات الحسّيّة تمثّل نظام الكون ومداراته المنظّمة من غير أن تتصادم فيما بينها، وهذا من احتجاج الخالق على البشر في بديع صنعه وقدرته لكي ينقل المخاطَب بعد ذلك إلى الغيبيّات التي لا تُدرَك بالحسّ ولاستدراج الخصم إلى الاعتراف بما يجيء.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ لم يكن القسم مجرّدا وإنّما يأخد وظيفة الشّرط كلّه فضلا عن وظائفه الخاصّة به، ففي هذا وما أشبهه قسم ووصف به ليكون الاستدلال أعظمَ في النّفس، ثمّ إنّ منَ مزايا القسم أنّه يُسهِّل الجمع بين عدَّة مشاهدَ في جملة واحدة أو في جمل متلاحقة، وبعد هذا التّعبير الخارق الذي يشدُّ الأذهان إلى انتظار ما سيأتي بعد هذه الآيات، يأتي الجواب من عند الواحد الأحد ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ فهذه الشّهادة من الله هي جواب القسم والشّرط في آن واحد.

1: التحرير و التنوير 165/30.

نسق النفي :

جاء في سورة التّكوير هذا النّسق على وجهين :

الأوّل: نفي مؤكّد بحرف جرّ زائد وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَاصَاحِبُكُمْ بِمَجْنُون﴾.

(أداة النّفي + اسم + حرف جر زائد +خبر).

الثّاني: نفي مؤكّد بحرف جرّ زائد وتقديمُ الظّرف على الخبر كما في قوله تعالى: ﴿وَمَاهُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِين﴾.

(أداة النفي + اسم + ظرف +حرف جر زائد + خبر).

وقد قُدِّم الظّرف في هذه الآية للاهتمام بالمتقدم وهو هنا الغيب، فيؤكّد الله تعالى أنّ الرّسول صلى الله عليه وسلّم أمين على الغيب الذي يحدِّثهم فيه ولظنّهم أنّ لكلّ شاعر شيطانا يأتيه بالقول الفريد، وأنّ لكلّ كاهن شيطانا يأتيه بالغيب البعيد، جاء هذا المقطع من هذه السّورة ليَنفيَ كلّ ما تُقُوِّل عليه بصيغة النّفي الإنكاريّ المؤكّد وبحجج دامغة وهو قوله تعالى: ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ لأنّ الصّاحب هو المعروف عندهم فما عرفوا عنه إلّا الصّدقَ واليقينَ. وفي هذه السّورة كذلك أسلوب القصر وهو استعمال أداة النّفي مع أداة الاستثناء "إلّا" وذلك في موضعين :

الأوّل: قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ أفاد قصر القرآن على الذِّكر، ويقصد به إبطال أن يكون قول شاعر أو كاهن أو مجنون أو قول شيطان رجيم.

الثّاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَّشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ فقد استعمل القرآن أداة "ما" مع "إلا" إذ قَصَرَ المشيئة على ذاته العليا وأنّ استقامتَهم لا تتحقّق إلّا بمشيئته سبحانه وتعالى. (في هذه الآية حذف للمفعول به للفعل (تشاؤون) تقديره (مشيئتكم)) ونسق الآية يدلّ على أنّ مشيئة العبد المطلقة لا تحصل للإنسان إلّا بعد أن يشاءَ الحقُّ سبحانه وتعالى، والله أعلم.

خـــاتمـــــة:

وقبل أن نلقي عصا التّرحال من التّجوال بين آيات سورة التّكوير في كتاب الله العظيم متلمّسين ما تكتنفه هذه السّورة من وجوه البلاغة والإعجاز وأساليب لغويّة تدلّ على أنّ هذا القرآن ليس بكلام البشر إنّما هو تنزيل من حكيم حميد، يجدر بنا أن نختم القول –وهو لايزال يحتمل المقال– بالوقوف على أهمّ النّتائج والتّوصيات:

1.بيّنت سورة التّكوير بعض مشاهد الانقلاب الكونيّ المنذرة بخراب العالم وقيام السّاعة.

2.للتعبير القرآنيّ أسلوب فريد يختلف عن الأساليب المعروفة في إيراد المعنى ومنها المستوى الصّوتيّ فقد ساهم مساهمة فعَّالة في إيضاح المعنى من خلال جرس الحروف والفاصلة القرآنية، والموازنات الصّوتيّة.

3.تتّخذ لغة القرآن الكريم في سورة التّكوير من الصّوت المفرد وسيلة لتصوير الموقف وقد بدا واضحا من خلال تكرار حرف معيّن في كلمات متعدّدة.

4.العدول عن الدّلالة اللّغوية لعِدّة أسباب وفي مناسبات عدّة من بينها: عدوله عن اسم النّبيّ إلى: صاحبكم حتّى يقيم الحجّة القاطعة على كفّار قريش، وذلك لأنّهم يعرفون الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أحسن معرفة فما عرفوا عنه إلّا الصّدق والأمانة، فمالهم لا يؤمنون به؟

5.ساهم المستوى الصّوتيّ في تحديد دلالات النّصّ القرآنيّ من خلال معرفة البنية الصّرفية وما تحمله من معانٍ مختلفة يُحددها أسلوب الخطاب والقرائن الدّلالية الأخرى كما جاء في صيغة اسم المفعول في قوله: ﴿وَإِذَا الَمَوْءودَةُ سُئِلَتْ﴾.

6.أدّت كل جملة وظيفة معيّنة حسب أنساقها المتظافرة في هذهِ السورة؛ وبهذهِ الأنساق تَكامَل البناء اللّغويُّ؛ وعبَّر عن المعنى بشكل يدلّ على عظمة هذا التّركيب.

7.الإسناد ضروريّ في اللّغة العربيّة ولولاه لكان الكلام في حكم الأصوات التي ينطق بها غير معربة، والتي لا تُؤتي أُكلها.

قائمة المصادر والمراجع:

۞ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع بطريق الأزرق.

1) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السّيوطي، دار المعرفة، بيروت – لبنان (دط،دت).

2) أثر اللسانيات في النقد العربي القديم، توفيق الزّيدي، دار العربيّة للكتاب (دط)، القاهرة – مصر 1984.

3) أصوات العربية بين التحول والثبات، د:حسام سعيد النّعيمي جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة، العراق(دط،دت).

4) الإعجاز الصرفي في القرآن، دراسة نظريّة تطبيقيّة، د:هنداوي عبد الحميد، المكتبة العصرية (دط) بيروت – لبنان 2002.

5) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، د:مصطفى صادق الرّافعي، دار الفكر العربي، ط8، القاهرة – مصر 1995.

6) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبدالسلام هارون، دارالجيل، بيروت – لبنان (دط،دت).

7) التّحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي ط1، بيروت – لبنان 2000.

8) التّصوير الفنّي في القرآن، سيد قطب، دار المعارف بمصر(دط)، 1956.

9) التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، محمد نورالدّين المنجد، دار الفكر ط1، دمشق – سوريا 1999.

10) تفسير المراغي،أحمد مصطفى المراغي،دارالفكر (دط)، دمشق – سوريا 1365هـ.

11) جداول التّجويد، عبدالحفيظ بن الزاوي، دار المجدِّد، ط1، سطيف– الجزائر 2009.

12) الجديد في الصرف والنحو، عادل جابر صالح–نايف أحمد سليمان، دار صفاء للنشر، عمان (دط–دت).

13) جرس الألفاظ ودلالتها، د:ماهر مهدي هلال، دار الحريّة للطِّباعة(دط)، بغداد – العراق 1980.

14) حجّة القراءات، أبوزرعة عبدالرحمن، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ط4، بيروت – لبنان 1404هـ.

15) الخصائص، اِبن جني ت(392)، تحقيق محمد علي النّجار، دار الكتب المصريّة (دط)، مصر 1955.

16) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ت(471)، شرح: محمد التّجني، دار الكتاب العربي ط1، بيروت – لبنان 2005 .

17) الدّلالة الإيحائيّة لطائفة من ألفاظ الزّمان في القرآن الكريم، د:كاصد ياسر الزّيدي، كلية الآداب الموصل – العراق 1993.

18) دليل الدراسات الأسلوبيّة، جوزيف ميشال شرم، المؤسسة الجامعيّة للنّشر والتّوزيع ط1، بيروت – لبنان 1984.

19) سرّ صناعة الإعراب، اِبن جنّي، تحقيق مصطفى السّقا وآخرون، مطبعة البابي الحلبي ط1، مصر 1954.

20) شدا العرف في فنّ الصّرف، الحملاوي أحمد بن محمد، شرح عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة ط3، بيروت – لبنان 2005.

21) الصّرف الوافي، د:هادي نهر، مطابع التّعليم العالي(دط)، الموصل–العراق 1985.

22) صفوة التّفاسير ج3، محمد علي الصّابوني، دارالضياء، ط5، قسنطينة–الجزائر 1990.

23) لسان العرب ج9، اِبن منظور ت(711ه)، حقّقه أحمد حيدر وراجعه عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية،ط1،بيروت–لبنان2003.

24) لغة القرآن في جزء عمّ، محمود أحمد نحلة، دار النّهضة العربيّة(دط)، بيروت – لبنان 1981.

25) مباحث في علم اللّغة، د:نورالهدى لوشن، جامعة الشّارقة، دار الفتح(دط) ، الإسكندرية – مصر 2008.

26) مبادئ في علم الصّرف، أحمد فليح، المركز القومي للنّشر ط1، إربد – الأردن 2000.

27) مبادئ اللّسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر، ط2، دمشق – سوريا 2008.

28) المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليليّة وصفيّة، د:صادق حامد قنيبجي، مكتبة المنار، ط1، الزرقاء – الأردن 1984.

29)معاني الأبنية في العربيّة، د:فاضل صالح السّامرّائي، دار عمار ط1، الأردن1981.

30)معجم التّعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صِدِّيق المنشاوي، دارالفضيلة، القاهرة – مصر (دط،دت).

31) النّشر في القراءات العشر، اِبن الجزري، تصحيح علي محمد الضباع المكتبة التِّجاريّة الكبرى، القاهرة – مصر (دط،دت)

32) النّظم القرآني في كتاب الزّمخشري، د:درويش الجندي، دار نهضة مصر، القاهرة – مصر(دط) 1969.

الفهـــرس

دراسة صوتيّة صرفيّة تركيبيّة لسورة التّكوير

- إهداء.
- كلمة شكر.
- مقدّمة.....أ – ج.
- سورة التّكوير.
- تمهيد: تقديم للسّورة.....1

المبحث الأوّل: دراسة نظريّة.

- المطلب الأوّل: المستوى الصّوتي.
- تعريف الصّوت.....6
- مخارج الحروف وصفاتها.....7
- دلالة الصّوت اللّغوي.....11
- المطلب الثّاني:المستوى الصّرفي.
- تعريف الصّرف.....13
- الميزان الصّرفي.....14
- الدّلالة في الميزان الصّرفي.....14
- المطلب الثّالث: المستوى التّركيبي.
- تعريف التّركيب.....15
- الإسناد.....16

المبحث الثّاني: دراسة تطبيقيّة.

- المطلب الأوّل: المستوى الصّوتي.....18
- المطلب الثّاني:المستوى الصّرفي. 22
- المطلب الثّالث: المستوى التّركيبي.....25
- أقسام الجملة في سورة التّكوير.....26
- خاتمة.....30
- قائمة المصادر والمراجع.
- الفهرس.

ABSTRACT:

Conglomeration Surah is Meccia (unanimously). When we read its verses carefully, we'll find that it includes a frightful invisible seeing with signs of doomsday and judgment marks.

This research starts with clarifying all indicative levels of Quran expression. Grammatical, morphological and phonetic levels provide Quranic evidences that explain the descriptions, conditions and terrors of the doomsday. These levels also manifested strange universal changes when human self is asked who buried it oppressively as it is alive, whereas the rhetorical level created climax of inimitability because it pointed to the three sections of Quran eloquence .All these arts appointed to explain states of great occurrences, to prove prophecy of Muhammad (our messenger) who informed the heaven message of Allah and to face the renegades and unbelievers.

RÉSUMÉ:

Agglomération Sourate est meccia (à l'unanimité) .Quand nous lisons son versets attentivement , nous allons trouver ce qu'il comprend une vision invisible effroyable des signes de marque apocalyptique et de jugement. Cette recherche commencer par clarifier tous les niveaux indicatifs de coran expression. Niveau grammatical, morphologique et phonétique fournissent .Preuver coraniques qui expliquent les légendes, les conditions et les terreurs De la fin du monde. Ces niveaux se manifestent également des changements universels étranges quand moi humain et demandé qui a enterré accablante qu'il est vivant, alors que le niveau rhétorique apogée crée de inimitabilité car les souligné les trois section de l'éloquence du coran.

Tous ces arts nommés à expliquer les états de grands évenements , de prouver la prophétie de muhammad (notre messager) qui informé le message de ciel d'Allah et faire face à la renégats et les incrédules.

ملخص البحث:

السورة المباركة مكية بالاتفاق، تشتمل على مشاهدة غيبية مروّعة منذرة بأمارات القيامة وعلامات الجزاء وبالقراءة الممعنة لآيها، شرع البحث في إجلاء المستويات الدلالية للتعبير القرآني فالمستوى النحوي والصوتي والصرفي ولّد رؤى ودلالات قرآنية تبين أوصاف اليوم المحيط وأحواله وأهواله وتفصح عن التغيرات الكونية الغريبة يوم تُسأل النفس الانسانية من وأدها ظلماً وضأزاً كما شكل المستوى البلاغي قمة الإعجاز لأنه طرق أبواب البلاغة القرآنية الثلاثة.

تلك الفنون التي وظفت في تفصيل أحوال الأحداث الجسام وإثبات نبوة المصطفى المبلِّغ لرسالة الله السماوية والتعريض بالكفرة الجاحدين.